

| | |
|-------------------|---|
| العنوان: | الجملة الاخبارية في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم : دراسة تركيبية دلالية |
| المؤلف الرئيسي: | بدران، جمالات رجا رشيد |
| مؤلفين آخرين: | الحمد، علي(مشرف) |
| التاريخ الميلادي: | 2003 |
| موقع: | اربد |
| الصفحات: | 1 - 299 |
| رقم MD: | 566679 |
| نوع المحتوى: | رسائل جامعية |
| الدرجة العلمية: | رسالة ماجستير |
| الجامعة: | جامعة اليرموك |
| الكلية: | كلية الآداب |
| الدولة: | الاردن |
| قواعد المعلومات: | Dissertations |
| مواضيع: | القرآن الكريم، اعراب القرآن، النحو العربي، القواعد اللغوية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/566679 |

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

القرآن الكريم كلامُ الله المعجز المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس ، مأدبة لا تتضب ، لا يشبع منها عالمٌ ، ولا ينقطع عنها دارس ، ولا يتركها قائم . فكلما تناولوه دارس تفتحت شهية آخر وتجددت رغبته في اتباعه وتقليده ، أو محاولة التجديد عليه وكسب قصب السبق وأخذها منه . فالقرآن الكريم كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تخلقُ كلماته ، ولا يستطيع البشر الإحاطة به إنْ أفراداً أو جماعات .

ولذلك فقد أولى زمرة من العلماء هذا الكتاب العظيم اهتماماً منقطع النظير فقاموا بادئ بدءٍ بجمعه ، ووضعهُ في مصحفٍ واحدٍ ، حتى إذا ركنوا إلى استقرار ذلك نقطوه وضبطوه . فإذا هم اطمأنوا إلى ذلك تناولوه بالتفسير والتوضيح والبيان وإظهار أسرارهِ وعجائبهِ ، وجمع أسباب نزول آياته . ولما تمَّ هذا الأمر على أحسن وجهٍ بدأ آخرون يتناولون بلاغته ونحوه وإعجازه بالبحث والتقصي والتعمق حتى أنهم أعجزوا المتأخرين ، فما تركوا لهم - رنحاً من الدهر - إلا النزر اليسير يقتاتون به ويعتاشون . وبقي الأمر هكذا إلى أن جاء النحو الحديث ، والاطلاع الواسع وعصر الجمع ولمَّ الشتات ، فبدأ نوعٌ جديد من الدراسات القرآنية يركّز في

جلّه على النظرة المتكاملة والشمولية في البحث والتتقيب ، ويركنُ إلى النحو التوليديّ التحويليّ في كثير من الأحيان .

ومن هنا فقد رأيتُ أن أقوم بدراسة الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم متابعة لجهود هؤلاء العلماء ، محاولة أن أضع لي مكاناً في الدراسات القرآنية ، ولما كان الأمرُ معقداً في دراسة التركيب الجمليّ لهذا الجزء لشعبه وطوله ، ارتأيتُ أن أقصرَ الدراسة على هذا الجزء ، ومن ثمّ على الجمل الخبريّة فيه بأنماطها الثلاثة : الابتدائيّة والطلبيّة والإنكاريّة . علماً بأنّي طوّقت على الأجزاء القرآنية الأخرى حتى استقرّ بي المقام في هذا الجزء القرآنيّ .

تبرزُ أهمية دراسة هذا الموضوع في كونها دراسة لجزء من القرآن الكريم ، ومن ثمّ في كونها جديدة في إسقاط وربط علم النحو على علم المعاني والدلالة وربطه به، في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، لتأكيد وضع الجملة الخبريّة موضعها الصحيح من الأهمية ، في إطار النظام النحويّ المرتبط بالمعنى ارتباطاً وثيقاً .

وقد تبنى البحث منهجيّة تقوم على فكرة الاستقراء الوصفيّ ؛ إذ إنه يبدأ بقراءة الجزء الثامن والعشرين قراءة تحليليّة ، إيماناً بقدرتها على بيان ملامح الأبعاد الفنيّة والبلاغيّة والنحويّة ، ثمّ الانتقال لوصف الظاهرة في وسطها القرآنيّ. ثمّ الإحصاء الذي يتمّ من خلاله حصر الجمل الخبريّة بأنماطها وأشكالها المتنوعة

في جداول خاصة تظهر تكرارها في هذا الجزء القرآني . وأخيراً التحليل النحوي الوظيفي الذي يستعان به لتحليل كثير من الظواهر مبيّناً علاقاتها ، وذكر سماتها وأدوات التوكيد إن وجدت فيها ، وتقويمها فنياً داخل السورة القرآنية .

أي أنّ البحث يقومُ برصد الأنماط المدروسة وإحصائها ، ثمّ وصفها وتحليلها ومقابلتها ، وهو في كلّ مسعاها يبتغي الكمال في استيفاء الظواهر الخبريّة في الجزء الثامن والعشرين وجمعها وتقديمها بطريقة لائقة فنيّة .

وأخضعت بعض آيات هذا الجزء الخبريّة أو جزء منها لدراسة معمّقة من أجل استخراج ما فيها من متعلّقات الجملة الخبريّة بأنواعها الثلاثة ؛ إذ لا يمكنني وضع جميع الآيات المستخرجة كلّها للدراسة ، فقد ركنت إلى اعتماد أسلوب اختيار الأمثلة حتّى لا يطول البحث ، وكى لا يجد القارئ عناءً في متابعتها .

كما أذكر في هذا السياق أنّي قد اتّبعْتُ منهجاً خاصاً في تنظيم أنماط الفصل الأول من الرسالة ، حيث اعتمدت فيه على عمل عودة أبو عودة الموسوم بـ " بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف " ، وقد أحببتُ ذكر هذا هنا لأنّي لم أذكر اسمه في قائمة المصادر والمراجع ؛ لأنّي لم آخذ من كتابه شيئاً . فله جزيلُ الشكر والعرفان التام على ما أنجز . كما أنّي قد حذفْتُ جملةً المصدر من بحثي هذا ؛ لأنّ الجملة المصدرية ؛ جملةٌ تؤوّل بمفرد . كما أنّي قد اعتمدت على عدد من التفاسير في محاولة لربط الوظائف النحويّة التي تؤديها الجمل ، مع الوظائف التي تؤديها في

سياقاتها الخاصة بها ، ذلك أني ركزت في دراستي على جانب المعنى علاوة على التركيب ، فجاء تقسيم الجمل العام موافقاً - في البحث - لما جاء في علم المعاني عن الجمل الخبرية . وقد اعتبرت الجمل الاسمية المنسوخة جملاً اسمية انطلاقاً من نظرات ابن هشام في النظر إلى مثل هذا النوع من الجمل . إضافة إلى عدد من النظرات الخاصة في شأن الجملة سيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله .

وقد حظي الجزء الثامن والعشرون بأولية الاختيار لما انطوى عليه من مميزات ، أهمها تنوع الجمل الإخبارية بأنماطها وأشكالها المتعددة كباقي سور القرآن ، فمن ابتدائية إلى طلبية إلى إنكارية . ثم اتحاد سور هذا الجزء في عدد من الصفات المعنوية ، فكلها سور مدنية قصيرة ، تعالج السيرة في المجتمع المدني مع الجماعة المسلمة الناشئة . وأخيراً عدم وجود دراسة حديثة وصفية تحليلية إحصائية لتراكيب هذا الجزء من القرآن الكريم مبنية على علم المعاني والدلالة المرتبطين أو المأخوذ من علم النحو العربي أصلاً .

وقد فرضت طبيعة البحث العودة إلى مراجع متنوعة ، منها القديم ، ومنها الحديث ، ومنها النحوي ، ومنها الدلالي ، ومنها البلاغي ، ومنها القرآني . كما استند البحث إلى بعض المراجع المهمة في هذا المجال ، من أهمها : دراسة عودة أبو عودة الموسومة بـ " بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين " ،

ودراسة هداء البسّ الموسومة بـ " بناء الجملة في الموطأ " ، ودراسة محمد المقبل الموسومة بـ " بناء الجملة الفعلية في جزء عم " وغيرها .

وقد اعترض سبيل البحث عدد من العقبات ، ولعلّ أولها ندرة الدراسات التي تناولت الجملة الخبرية محلّة إياها تحليلاً حديثاً يرتبط بالنظرية التوليديّة التحويليّة . كما أنّ صعوبة العثور على بعض أمّات المصادر ، ولا سيما تلك القابلة للاستعارة شكل عقبة كأداء في وجه البحث . فضلاً عن الظروف الاجتماعيّة والنفسية القاسية ، وطبيعة البحث التي تحتم العودة إلى عدد كبير متنوع من المراجع ، والاستفادة من موضوعات كثيرة متفرقة ومتنوعة يجب رصفاها في خطّ واحد ، كلّ ذلك كان من أكبر العقبات التي واجهتها ، وكادت تلغي البحث والعمل فيه .

والحمد لله أنّ وفقني للتغلب على هذه الصعاب ، وتمّ الأمر بإتمام هذا البحث ، وما كان هذا لولا استعانتني بالله أولاً ، وصبر أستاذي ومشرفي " علي الحمد " ، وتشجيعه لي ، فقد تجشّم الكثير من أجل أن يخرج العمل ، فجزاه الله عنّي كلّ خير في الدنيا والآخرة .

مَهْيَدٌ

لا ننفك نسمع أخباراً كثيرة في حياتنا اليومية ، مصادرهما متنوعة ومتعددة ، ومضمونها كذلك ، ونقف من هذه الأخبار مواقف متنوعة فمنها ما نصدقها ومنها ما لا نصدقها ، ويعود ذلك إلى حسن صياغة الخبر أو الطريقة التلفزيونية أو التمثيلية أو التخيلية التي يعرض بها الخبر ، كما يعود أيضاً إلى طبيعة الخبر نفسه . غير أننا في كل الأحوال نسمع أخباراً بشكليها الكاذب والصادق ، ونشدد في قبول بعضها، ونشدد أكثر في أخرى ، ونقبل ثلاثة دون أدنى نوع من التفكير .

والخبر في اللغة العربية يحمل معنى ومضمون الخبر اليومي إلى حد بعيد ، إلا أن الصياغة الاصطلاحية والمراعاة اللغوية والأدبية ترى أنه لا بد أن يكون محكماً، بحيث يضبط المصطلح وييسر أمر انتقاله وشيوعه بين الناس . فالمُعرّف يراعي عادة عدداً من الأمور أثناء وضع المصطلح وتعريفه ، أهمها : الجانب اللغوي الذي اشتق منه المصطلح . وعليه فإن من الضروري أن ننظر قبل أي شيء إلى المادة اللغوية التي كان اشتقاق الخبر اصطلاحياً منها .

جاء في لسان العرب : خَبَرْتُ بِالْأَمْرِ أَيِ عَلِمْتُهُ ، وَخَبَرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ إِذَا عَرَفْتُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ . وَالْخَبْرُ وَالْخَبْرُ وَالْخَبْرَةُ وَالْمَخْبِرَةُ وَالْمَخْبِرَةُ كُلُّهُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ^١ .

أَمَّا اصطلاحاً فقد اتَّفَقَ البلاغيون وغيرهم على أَنَّ الخبر هو الكلامُ الذي يصحُّ أن يقال فيه صادق أو كاذب^٢ .

ويرجعُ كون الخبر صادقاً أو كذباً عند الجمهور إلى مطابقة ذلك الحكم للواقع أو غير مطابقته له ، وهو المتعارف بين الجمهور ، وعليه التعويل^٣ .

ولم يحصر الجاحظ الخبر في الصدق والكذب مخالفاً للجمهور ولأستاذه النظام^٤ ، وأثبت الوساطة بينهما ، أي الخبر غير الصادق بغير الكاذب ، وهو ما طابق الواقع وخالف الاعتقاد ، أو طابق الاعتقاد وخالف الواقع . وزعم أن صدق الخبر مطابقته للنسبة الخارجيّة مع الاعتقاد ، وكذب الخبر عدمها أي عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق وغيرها أي غير هذين القسمين^٥ .

١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " خبر " .

٢ انظر مثلاً : المقضب ، المبرد ، ج ٣ ، ص ٨٩ . التعريفات ، الجرجاني ، ص ٤٧١ . الامالي ابن الشَّجَرِيَّة ، ابن الشَّجَرِي ، ج ١ ، ص ٣٣١ . مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٦٢٦ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٠٦ . جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص ٥٣ . علوم البلاغة ، المراغي ، ص ٤٣ . موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، ص ٧٠ .

٣ انظر : مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٧٩ . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ج ١ ، ص ١٤ . عدم المعاني . عبد العزيز عتيق ، ص ٤٨ .

٤ يقول النظام ما يقوله الجمهور غير أنه يخالفه في التفسير لا في الأسماء حيث يرى أن الصدق ما وافق الاعتقاد ، اعتقاد المتكلم والكذب ما خالف الاعتقاد ، وإن تنافيا مع الواقع . فالمعمول في الصدق والكذب ليس على الواقع - كما ذهب الجمهور - وإنما على اعتقاد المتكلم .

٥ انظر : شروح التلخيص ، التفرياتي ، ج ١ ، ص ١٨٣ . التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٣٨ . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ج ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

ويبقى ما ذهب إليه الجمهور أولى بالقبول ؛ لأنه لا يترتب عليه محاذير ،
ولا تتبني عليه قضايا غير صحيحة ، ولأنه يوافق قواعد التفكير المنطقيّ السليم
الصحيح بالنظر إلى قاعدتي التناقض والثالث المرفوع المنطقيّتين .

وتكمن أهميّة الخبر - الجملة الخبريّة - في أنه يتصور بالصورة ، وبه تقع
الصياغات العجيبة الغريبة ، وبه تقع غالباً المزايا التي بها التفاضل ، وهو أصل في
الكلام ؛ ولذلك فإنّ له قيمة مهمة في الدراسات البلاغيّة والنحويّة عظيمة الشأن
عميمة الفائدة ، وأمّا الثاني فلأنّ الخبر الذي شرطه احتمال الصدق أو الكذب الخبر
الذي هو قسيم الإنشاء ، لا خبر المبتدأ للاتفاق على أن أصله الأفراد ، واحتمال
الصدق أو الكذب إنّما هو من صفات الكلام^١ ، لا من مكوناته أو جزء منه ،
والصفة غير الجزء كما نعلم .

وأعتقد في هذا السياق أن النصّ القرآنيّ الكريم وهو أعظم النصوص العربيّة
يحمل أخباراً إلاّ أنّها لا يمكن أن تتحمل أبداً غير صدق ، إمّا ظاهريّ في نصّ
العبارة الربّانية ، وفي تنزيله سبحانه وتعالى ، أو مجازيّ في نصّ العبارة على
لسان غيره من البشر . ومع ذلك تبقى طريقة النقل الربّانيّ للخبر صادقة وبعيدة عن
الكذب . وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق : " من الأخبار المقطوع بصحّتها ولا
تحتمل الكذب البتّة أخبار الله سبحانه وتعالى ، أي كلّ ما يخبرنا به ، وأخبار رسله ،

^١ انظر ، مغني النيب ، ابن هشام ، ص ٥٣٦ .

والبديهيّات المألوفة من مثل : السماء فوقنا " ١ . والأخبار على العموم إذا نظرنا إليها ذاتها دون اعتبار إلى قائلها ، أو إلى الواقع نظرة لغويّة محضة كانت محتملة للصدق والكذب .

وفي ضوء هذه المحدّدات سأدرس الجملة الخبريّة تحت أقسامها الثلاثة ، ففي الفصل الأول سأدرس الجملة الابتدائيّة بأنماطها وأشكالها الواردة في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، وفي الثاني سأدرس الجملة الطليبيّة بأنماطها وأشكالها المختلفة الواردة في الجزء نفسه ، وفي الفصل الثالث سأدرس الجملة الإنكاريّة بأنماطها وأشكالها المختلفة في الجزء نفسه أيضاً .

١ علم المعاني . عبد العزيز عتيق . ص ٤٩ .